الاجتماعي»[٧٥]. وهذا ما يؤكده الدكتور شكري محمد عياد الذي يرى أن «الأدب الحديث في اتجاهه نحو الأسطورة»[٧٦].

والحقيقة أن في هذه الآراء شيئاً من التعميم والمبالغة. وذلك لأن العصر الحديث لم يعد يتقبل فكرة الأسطورة والبطولة الخارقة للعادة التي نجدها في خرافات القدماء، «إن عصر الأبطال قد ولى. وإن البطولة صارت مستحيلة حسب التركيب المدني نفسه»[٧٧]. إننا لا نتردد في القول بأن نيران «بروميثيوس» البطل الذي تحدى الآلهة في الأساطير اليونانية قد أخمدت في قلوب البشر في العصر الحديث.

وقد شعر الفنانون والأدباء بانحسار عهد الأساطير البطولية فأخذ بعضهم ينفون الإنسان من إنتاجهم بالمرة. وهذا ما نجده في اتجاه السوريالين في فن النحت والرسم[٧٨]. كما نجده عند كاتب مثل «كافكا» الذي لم يكن يطلق أسماء على بعض شخصياته، وكأنه يريد أن يؤكد أنها لا تستحق حتى أن تسمى؛ فهو في روايته «القصر» ـ على سبيل المثال ـ يبدأ حديثه على النحو الآتي: «كان الوقت ليلاً عندما وصل «ك». كانت القرية غارقة في ثلوج كثيفة.. إلخ»[٧٩]. ومن هنا نرى «آلان روب جرييه» يؤكد في إلحاح «أن رواية الشخصيات الآن أصبحت ملكاً للماضي.. والمؤكد أن الحقبة الحالية هي حقبة الشخص المرقم «Numero - Matricule»؛ إذ لم يعد مصير العالم، على الأقل بالنسبة إلينا، مرتبطاً بصعود أو سقوط عدة رجال أو عدة أسر»[٨٠].

ومع ذلك فإن الواقعيين الاشتراكيين يبعثون فكرة البطل الأسطوري إلى الحياة من جديد بدعوتهم إلى تشكيل البطل الإيجابي ذي الصفات المثالية التي لا تتجلى في أقواله فحسب، و «إنما تتجلى أيضاً في أفعاله، وفي عملية تطوره»[٨١]، الأمر الذي أدى ببعض الدارسين إلى أن يطلقوا اسم «الواقعية البطولية»[٨٢] على الواقعية الاشتراكية أو الفن الاشتراكي بصفة عامة.

وحين نوازن بين البطل في الأدب الاشتراكي والبطل في الواقعية النقدية نجد أن البطل في هذه الأخيرة ليس بطلاً، بل نموذجاً بشرياً، قد يحوز أحياناً